قريباً ، وضعفها قوة وعزيمة ، وظلمة ليل الصحراء أمناً وطمأنينة .. وها هي تسير وحدها ، مهاجرة الى الله ، فارّة بدينها ، حتى إذا كانت بالتنعيم[1] لقيت عثمان ابن طلحة بن أبي طلحة .

تقول أم سلمة : فقال لي : إلى أين يا بنت أبي أمية ؟ فقلت : أريد زوجي بالمدينة ، قال : أو ما معك أحد ؟ قالت : لا والله إلا الله وبُنيّ هذا . قال : والله مالك من متركَ ، فأخذ بخطام البعير فانطلق معي يهوي بي ، فوالله ما صحبت رجلاً من العرب قط أرى أنه كان أكرم منه ، كان إذا بلغ المنزل أناخ بي ، ثم استأخر عني ، حتى إذا نزلت استأخر ببعيري ، فحَطّ عنه ، ثم قيده في الشجرة، ثم تنحّى عني إلى شجرة فاضطجع تحتها ، فإذا دنا الرواح ، قام الى بعيري فقدّمه فرحّله ، ثم استأخر عني ، وقال : اركبي ، فاذا رَكِبْتُ واستويت على بعيري أتى فأخذ بخطامه حتى ينزل بي حتى أقدمني المدينة .

فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بِقُبَاء قال عثمان بن طلحة لأم سلمة: زوجك في هذه القرية ، فادخليها على بركة الله ، ثم انصرف راجعاً الى مكة ، وكانت أم سلمة تقول : والله ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة ، وما رأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة .

مُلاحظتان

١ً ــ لما خرجت أم سلمة كانت عازمة على أن تهاجر وحدها في الصحارى والجبال ، تحمل طفلها على بعيرها ، ولعلها قبل دخول الإيمان الى قلبها ، واحساسه بالله عز وجل ، كانت تخاف الانتقال من حيٍّ إلى حي وحدها ، أما بعد

---

(١) التنعيم : موضع بمكة ، على فرسخين منها ، وسمي بذلك لان جبلا عن يمينه يقال له نعيم ، وآخر عن شماله يقال له ناعم ، والوادي نعمان ، وبالتنعيم مساجد حول مسجد عائشة ، وسقايا على طريق المدينة ، منه يحرم المكيون بالعمرة .

ــ « معجم البلدان » ، ج : ٢ ، ص : ٤٩ .